القروض في تل أبو عنتيك

أ.د. باسمة جليل عبد

هند شهاب أحمد

القروض في تل أبو عنتيك

أ.د. باسمة جليل عبد

هند شهاب أحمد

تل أبو عنتيك (مدينة بيكاسي) [١] موقع أثري يقع بخط مستقيم على بعد نحو ٢٧ كم شمال شرق مدينة الكوفة الحالية، و٥٠ كم جنوب مدينة بابل التاريخية ' يقع التل في منطقة تحدها ثلاث محافظات هي محافظة بابل من ناحية الطليعة ومحافظة القادسية قرب ناحية المهناوية[٢] ،ومحافظة النجف ضمن اراضي كانت مغمورة سابقا بمياه هور "أبن نجم" [٣]، والمنطقة تشتهر حالياً بزراعة المحاصيل الزراعية وخصوصاً محصول الشلب واشجار النخيل[٤].

بدأت أعمال التنقيب في التل بعثة أثارية من الهيئة العامة للآثار والتراث منذ اواخر عام ١٩٩٩ لغاية ٢٠٠٣ ثم توقفت واستؤنفت في عام ٢٠٠٧ لموسم خامس [٥]، اذ كشفت بعثة التنقيب عن اجزاء بناية، الجرار، والرقم الطينية ، والدمى الطنية، الالواح الفخارية والادوات المعدنية[٦].

واما فيما يخص الرقم الطينية، فقد تنوعت مضامينها ، ما بين نصوص اقتصادية وعقود شراء، وقروض ووصولات تسلم. وتسليم وقوائم توزيع حقول وبعض عقود الزواج والعقود القضائية، ومجموعة من الرسائل ومجموعة من النصوص الادبية والقاموسية ، ونصوص مدرسية[٧].

القروض في تل أبو عنتيك

كان ولازال للقروض تأثيرٌ كبيرٌ ودورٌ بارزٌ في حياة الإنسان، ففي العراق القديم كان الأفراد يلجئون إلى الاقتراض لسد حاجاتهم أو لاستثمار تلك القروض في زراعة الأراضي أو في التجارة، ومن هنا يمكننا تحديد نوعين رئيسين من القروض، الأول : قروض الحاجة وسبب الاقتراض فيها هو العوز والفقر، أما النوع الثاني فهو قروض الاستثمار[٨]، أي الاقتراض من أجل القيام بمشروع زراعي أو تجاري يمكن أن يوفر دخلاً يُعين المقترض على العيش، ومن جهة أخرى، كانت الأزمات الاقتصادية الناتجة عن الأوضاع الاقتصادية المتردية وما يحدث من كوارث طبيعية وما ينجم عن الحملات العسكرية التي تستنزف أموالاً طائلة، دورها في دفع الأفراد إلى الاقتراض من الآخرين[٩].

فكانت عقود القروض المكتشفة من تل أبو عنتيك (مدينة بيكاسي) هي من أكثر أنواع العقود شيوعاً في العصر البابلي القديم، إذ كشفت لنا التنقيبات الأثارية عن مجموعات كبيرة من عقود القرض التي تتناول إقراض مواد مختلفة أبرزها الشعير والسمسم والتمور والفضة والذهب.

وظهرت هذه القروض ، نتيجة الى السياسة التي اتبعها الملك حمورابي وخلفائه ، إذ قام بتوزيع الأراضي الزراعية على المواطنين الذين يمتهنون وظائف حكومية مثل المغنين أو الموسيقيين وحكام المدن والقضاة والكهنة والخبازين التابعين للقصر ورعاة الماشية فضلاً الى العسكريين لغرض زراعتها والاستفادة منها(١٠)، ومن هنا شاع نظام الملكية الفردية التي تعني أنه بإمكان أي فرد من المجتمع أن يمتلك أرضاً زراعية أو رأس مال، وبإمكانه أيضاً أن يقوم باستغلال هذه الأرض في الأعمال الزراعية أو الاشتراك في العمليات التجارية، إلا أن لهذا النظام مساوئ كبيرة وخطيرة على حياة الإنسان حيث إن قيام الأفراد خاصة الفلاحين والتجار الصغار بنشاطاتهم الاقتصادية الخاصة قد يعرضهم إلى مواجهة الاضطرابات الاقتصادية وما يترتب عليها من تدهور في الحياة الاقتصادية، والتي تضطرهم في النهاية إلى الاقتراض من أصحاب رؤوس الأموال الذين كانوا يقرضون أموالهم بفوائد فاحشة سرعان ما تتراكم على المقترض إذا ما تأخر في تسديد ديونه، وهكذا يقع المدين تحت طائلة ديونه التي تجبره على بيع أملاكه الخاصة لسداد ما بذمته أو قد يضطر إلى بيع أولاده وزوجته أو حتى نفسه ليصير بذلك عبد مملوك (١١).

فعقد القرض حسب ماجاء في نصوص مدينة بيكاسي هو عقد يلتزم به المقرض ان ينقل الى المقترض ملكية مبلغ من النقود او أي شيء مثلي اخر على ان يرد اليه المقترض عند نهاية القرض شيئاً مثله في مقداره ونوعه وصفته وذلك من دون مقابل او بمقابل وهي الفائدة.

يتبين لنا من دراسة عقود قرض العصر البابلي القديم وجود صيغة عامة وثابتة في تحرير هذه العقود ، يتم خلالها تسلسل فقرات عقد القرض تسلسلاً منتظماً يعكس التدرج التطبيقي لبنود هذا العقد، وفقاً للترتيب الآتي:

أولاً: محل العقد (كمية المادة المقترضة ونوعها).

ثانياً: الفائدة

ثالثاً: الأطراف المتعاقدة:

١. الطرف الأول: (الدائن).

٢. الطرف الثاني: (المدين).

رابعاً: التزام الدائن: (التسليم).

خامساً: مدة القرض.

سادساً: التزام المدين: (الوفاء برد القرض).

سابعاً: الشهود.

ثامناً: تاريخ العقد(١٢).

أولاً: محل العقد (الشيء المُقترَض) :

وهي الفقرة الأولى في عقود قرض العصر البابلي القديم، وتبين هذه الفقرة ماهية المادة (أو الشيء) المقترض، فإن كانت مالاً عيناً كالحبوب وجب تحديد النوع والكمية، وإن كانت فضة أو ذهب وجب تحديد الوزن ، وتحديد المكيال يكون بوحدات المكاييل السائدة، أما تحديد الوزن فيكون بوحدات الأوزان الشائعة . أما أبرز المواد المقترضة فهي الشعير والسمسم والتمور والفضة والذهب ، اذ ان قرض الذهب كان يمنح عادة من قبل المعبد[١٣]، واشهر تلك القروض قرض الذهب من معبد الاله شمش[١٤]، فضلاً الى ذلك كان معبد الاله شمش يمنح قروضاً للفضة[١٥] وكذل معبد الاله سين[١٦] وقروضاً للشعير[١٧].

فغالباً ما تشير نصوص مدينة بيكاسي الى نسبة فائدة محددة أو ثابتة أو الى نسبة الفائدة التي يتقاضاها معبد الاله شمش، ربما لانهُ اله العدالة، وكذلك كانت نسبة الفائدة الممنوحة من المعبد على القروض أقل من غيرها، فكان الشخص الذي يمنح هذه القروض يجني من وراء ذلك فوائد كثيرة[١٨].

ثانياً: الفائدة

امكن تمييز عدة انواع العقود من حيث الفائدة وهي:

- عقود قرض بفائدة:

وقد شاع بكثرة التعامل بالقروض ذات الفائدة في العصر البابلي القديم، ويتم التعبير عن هذا النوع من القروض في نصوص مدينة بيكاسي بعدة صيغ أبرزها الصيغة السومرية (MÁŠ) ويقابلها بالاكدية (ṣibtu) بمعنى (فائدة)[١٩] ، أو(MÁŠ.BI) وبالاكدية (ṣibāssu) بمعنى (فائدتهُ)[٢٠]،أو(MÁŠ.BI.GI.NA) ويقابلها بالاكدية (ṣibtum kini) ويعني(فائدة بنسبة ثابته)[٢١] .

- عقود قرض بدون فائدة:

١- إن عقود القرض بدون فائدة هي الأخرى كانت من أنواع القروض الشائعة جداً في العصر البابلي القديم، ويضم هذا النوع من القروض عدة أنواع، أهمها: قروض يُطلق عليها باللغة الأكدية: (hubuttutu) ويقابلها باللغة السومرية: (EŠ.DE.A) بمعنى: (قرض بدون فائدة)[٢٢] .

ثالثاً: الأطراف المتعاقدة:

. الطرف الأول (الدائن):

وهو الطرف الأول في عقد القرض ويرد اسم الدائن عادة مسبوقاً بحرف الجر السومري KI بمعنى ((من))

. الطرف الثاني (المدين):

وهو الطرف الثاني في عقد القرض. وتتباين عقود القرض في عدد المقترضين فقد يكون شخصاً واحد وفي بعض الأحيان يكون عدد المقترضين أكثر من واحد، يشترك هؤلاء المقترضون في كمية قرض واحدة يكونون جميعاً مسؤولين عن تسديدها إلى الدائن ، فقد يصل عدد المقترضين في العقد الواحد الى ستة اشخاص(٢٣).

رابعاً: التزام الدائن (التسليم):

وهي الفقرة التي تؤكد عملية انتقال ملكية الشيء المقترض من الدائن إلى المدين.والصيغة الأكثر استخداماً وشيوعاً في صياغة هذه الفقرة هي الصيغة السومرية (ŠU.BA.AN.TI) بمعنى: (استلم أو اقترض)، أو(ŠU.BA.AN.TI MEŠ) بمعنى: (استلموا أو اقترضوا)(٢٤) ، اذا كان المقترض اكثر من شخص، ويقابل الصيغة السومرية التي تعبر عن الاستلام، الفعل الأكدي ilqe (من المصدر lequ) الذي يعني: ((استلم أو اخذ))(٢٥).

كما أن هناك عدداً من القروض استخدمت الفعل الأكدي ندان nadanu للدلالة على فعل الاقتراض أو استلام المبلغ المقترض ويرد الفعل عادة بصيغة id-di-nu/in بمعنى(اعطى)(٢٦) .

خامساً: مدة القرض:

وهي من الفقرات المهمة في عقد القرض، وتتضمن تحديد موعد تسديد القرض، فلا يحق للدائن مطالبة المدين بتسديد مبلغ القرض إلا عند استحقاقه، ويتحقق ذلك عندما يحين موعد التسديد المثبت في العقد. وتتباين مدة القرض ، فمنها ما كانت مدته قصيرة ومنها ما كانت طويلة، ويعتمد ذلك على نوع القرض والغرض منه وعلى الاتفاق الذي يتم بين طرفي العقد.

- فقرة التزام المقترض بتسديد القرض :

هي فقرة يتعهد بموجبها المقترض تنفيذ التزامه تجاه المقرض بتسديد القرض في الزمان او المكان المنصوص عليه في العقد . وقد تم التعبير عن مدة القرض وموعد استحقاقه في العصر البابلي القديم بأسلوبين هي:

١. الأسلوب الأول:

أما الموعد الزماني لها فحدد فيه تحديد موعد معين يتم عنده تسديد القرض، مثل: موسم أو شهر، فترد عبارة: وفق الصيغة السومرية: $UD.BURU_{14}.ŠE_3$، أو بالصيغة الأكدية المقابلة لها، وهي ana eburim (٢٧).

بمعنى: ((في/عند (وقت) الحصاد)) ، للدلالة على الموعد الزماني لتسديد القروض.

او تحديد موعد لحصاد غلة معينة مثلاً كالسمسم (U_4.mi ŠE.GIŠ.ì) [٢٨]

والى جانب ورود الصيغة UD.BURU$_{14}$.ŠE$_3$ بحالة منفردة، أو قد ترد مقترنة ببعض العبارات والصيغ الزمانية والمكانية، منها المفردة (m)šadduttu – التي غالباً ما ترد مسبوقة بالعلامة ITI الدالة على الشهور لتعني: ((شهر جمع أو جباية (الديون).

UD.BURU$_{14}$.ŠÈ

ITI ša–an–du–tim [29]

. الأسلوب الثاني :

ان الاسلوب الثاني في تحديد مدة القرض يتعلق بقيام شرط أو حدث معين وليس للتاريخ المعين أثر فيه، فقد ترد عبارة (عندما يتوفر في الميناء):

KAR ib–ba–aš–šu–ú[30]

سادساً: التزام المدين (الوفاء برد القرض):

وهي الفقرة التي تضمن للدائن حقوقه في استعادة ما أقرضه، إذ تتضمن هذه الفقرة التزاماً يقع على عاتق المدين تجاه الدائن، ويتمثل هذا الالتزام بإعادة مبلغ القرض مع الفائدة أو بدونها (وفق الاتفاق)، وفي الموعد المحدد.

وتضم هذه الفقرة تعيين محل الوفاء – ومحل الوفاء هو ما تعهد المدين بتسديده إلى الدائن ، وقد وردت الصيغة الخاصة بذلك على النحو الآتي:

KÙ.BABBAR ù MÁŠ.BI[31]

بمعنى: ((الفضة (وفائدتها))) وكذلك:

ŠE ù MÁŠ.BI[32]

بمعنى: ((الشعير (وفائدته))) وهكذا بالنسبة للمواد الأخرى

ثم يعقب ذلك ذكر فعل الوفاء، أي: الفعل الذي يعبر عن إعادة أو تسديد القرض إلى الدائن، وقد استعملت قروض العصر البابلي القديم أفعالاً مختلفة في التعبير عن ذلك، أهمها الفعل السومري: Ì.ÁG.E، بمعنى:(يكيل)، أو الفعل الأكدي المقابل: imaddad (من المصدر: madadu) والذي يعطي المعنى نفسه[٣٣]، ويقتصر استعمال هاتين الصيغتين على قروض الحبوب.

أما فيما يخص قروض الفضة فقد استعمل الفعل السومري الشائع Ì.LÁ.E بمعنى (يزن) أو الفعل الأكدي المقابل، išaqqal (من المصدر šaqalu)[٣٤]. والى جانب الأفعال ذات المعنى الخاص فقد استعملت قروض اخرى أفعالاً ذات معانٍ عامة لا تتقيد بنوع مادة القرض، مثل: الفعل الأكدي

المقابل له، وهو: inaddin (من المصدر nadanu)[٣٥] والذي يستعمل للتعبير عن تسديد قروض الفضة والحبوب على حد سواء.

سابعاً: الشهود:

وتتضمن معظم عقود القرض ثبتاً بأسماء الشهود الذين حضروا إبرام العقد، وقد دوّن اسم كل شاهد مسبوقاً بالعلامة السومرية IGI التي يقابلها باللغة الأكدية المفردة šibu بمعنى (شاهد)[٣٦] أو المفردة mahru بمعنى: (أمام)[٣٧]، ويعد ذكر الشهود من الأمور المهمة في إبرام العقود، إذ إن المقرض (أو الدائن) كان يحرص على ذكر أسماء الشهود ليجنب نفسه خسارة كامل حقه في استعادة ما أقرضه.

ثامناً: تاريخ العقد:

وتتضمن غالبية عقود القرض تاريخ تحرير العقد الذي يعد تاريخ منح القرض، ويحدد التاريخ باليوم والشهر والسنة. وتبدأ فقرة تاريخ العقد بالعلامة السومرية الدالة على الشهر ITI، والتي يقابلها باللغة الأكدية المفردة warhu، بمعنى: (شهر)[٣٨] يليها اسم الشهر، وبعد ذلك يحدد اليوم من هذا الشهر وبالأرقام، ويعرف اليوم باللغة السومرية بـ : UD ويقابله باللغة الأكدية: umu، بمعنى: (يوم)[٣٩]، وأخيراً تأرخ السنة التي تم العقد خلالها، وتعرف السنة باللغة السومرية بـ : MU، ويقابلها باللغة الأكدية المفردة šattu، بمعنى: (سنة) ، وكانت السنة في العصر البابلي القديم تسمى عادة بأهم حدث وقع فيها ، وهكذا يتم تاريخ العقد تأريخاً دقيقاً .

الهوامش:

[١]- أبو عنتيك تسمية محلية وهي تحريف للكلمة الانكليزية Antiquity ، التي تعني " القديم" ، أما الاسم القديم لتل أبو عنتيك فهو بيكاسي Pi-ka-si ومعنى الاسم (فوهة الكأس)، إذ ان pu فم أو فوهة وkasu كأس. وقد تكون لهذه التسمية علاقة بالجرار الكأسية الكثيرة التي عثر عليها في هذه المدينة، ينظر: أحمد كامل محمد "ملاحظات عامة على النصوص المسمارية من تل أبو عنتيك الموسميين الثاني والثالث" ٢٠٠٠-٢٠٠١، **سومر** ،العدد ٥٠ ، ١٩٩٩-٢٠٠٠، ص١.

[٢]- الفنهراوي، ولاء صادق عبد علي، **نصوص مسمارية غير منشورة من العصر البابلي القديم من المتحف العراقي (تل أبو عنتيك)**، رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة بغداد،٢٠١٣،ص٨.

[٣]- وهو من اهوار منطقة الشامية والمشخاب، وتقدر المساحة التي تغمرها مياه هذه الاهوار بنحو١٦٠٠كم٢ ، ينظر: احمد كامل محمد ، ملاحظات عامة.....، المصدر السابق ، ص١

[٤]- الشويلي، سعد سلمان فهد، **نصوص مسمارية غير منشورة من العصر البابلي القديم من تل بزيخ(زابلام) وأبو عنتيك(بيكاسي)**، أطروحة دكتوراه غير منشورة ، جامعة بغداد، ٢٠١٠،ص٢١.

[٥]- احمد كامل محمد ، ملاحظات عامة.....، المصدر السابق ، ص١

[٦]- احمد كامل، ملاحظات عامة.....،المصدر نفسه، ص ص ٢-٣.

[٧]- احمد كامل ، ملاحظات عامة.....،المصدر السابق ، ص٣-٥.

[8]– Harris, R., "Old Babylonian Temple Loans", **JCS**, 14, 1960, P. 131.

[٩]– هورست كلينكل، **حمورابي البابلي وعصره** ، ترجمة محمد وحيد خياطة، سوريا، ١٩٩٠، ص٢١٠.

[١٠]– الاعظمي، محمد طه، **حمورابي (١٧٩٢–١٧٥٠ ق. م)**، بغداد،١٩٩٠،ص١١٨.

[١١]– ساكز ، هاري: **عظمة بابل**، ترجمة: عامر سليمان، موصل، ١٩٧٩، ص١٩٥.

[١٢]– الجبوري، عبد الستار احمد حسين، **عقود القروض ونظام الفائدة في العصر البابلي القديم**، رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة الموصل، ٢٠٠٣.

[١٣]– هورست كلينكل، حمورابي البابلي وعصره .....،المصدر السابق، ص ٩٣.

[١٤]– الكروي ،اسوار تحسين علي ، **نصوص اقتصادية غير منشورة من العصر البابلي القديم من المتحف العراقي (تل أبو عنتيك)**، رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة بغداد،كليةالآداب، ٢٠١٧.،ص ٩٢.

[١٥]– التميمي ،شيماء عبد الزهرة حبيب ، **نصوص مسمارية من العصر البابلي القديم– مدينة(بيكاسي) تل ابو عنتيك**، رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة بغداد،كلية الآداب، ٢٠١٨.

[١٦]–الفنهراوي، ولاء صادق عبد علي، نصوص مسمارية .....،المصدر السابق ، ص٥٧.

[١٧]– الهموندي ،آرام جلال حسين ، **نصوص مسمارية غير منشورة من مدينة بيكاسي في العصر البابلي القديم** ، دمشق، ٢٠١٧، ص١١٥.

[١٨]– هورست كلينكل، حمورابي البابلي وعصره .....،المصدر السابق ، ص ٩٣.

[١٩]– الفنهراوي، ولاء صادق عبد علي، نصوص مسمارية .....،المصدر السابق ،ص٦٦.

[٢٠]– الكروي، اسوار تحسين علي، نصوص اقتصادية .....،المصدر السابق،ص ٩١.

[٢١]–الفنهراوي، ولاء صادق عبد علي، نصوص مسمارية .....،المصدر السابق ، ص٥٧وص٦٥، كذلك ينظر: التميمي ، شيماء عبد الزهرة حبيب، نصوص مسمارية من العصر .....،المصدر السابق ، ص٣٦.

[٢٢]– باسمة جليل عبد، **نصوص مسمارية غير منشورة من العهد البابلي القديم من (تل أبو عنتيك)**، أطروحة دكتوراه غير منشورة، جامعة بغداد،كلية الآداب،٢٠٠٣، ص ٩٣.

[٢٣] – الكروي، نصوص اقتصادية .....،المصدر السابق ، ص ٩٥.

[٢٤]– باسمة جليل عبد، نصوص مسمارية .....،المصدر السابق ، ص٨٨، وكذلك ينظر: الفنهراوي، ولاء صادق عبد علي، نصوص مسمارية .....،المصدر السابق ، ص٦٥.

[25]– **CDA**, P. 180:b.

[٢٦]– الهموندي، آرام جلال حسين ، نصوص مسمارية غير منشورة .....،المصدر السابق،ص ١٠٨.

[27]– **CAD**,E,p.16:b.

[٢٨]– العبيدي، هند شهاب أحمد، **أبو عنتيك في ضوء النصوص المسمارية المنشورة وغير المنشورة**، أطروحة دكتوراه غير منشورة، جامعة بغداد،٢٠١٩، ص١٠٣.

[٢٩]– الفنهراوي، ولاء صادق عبد علي، نصوص مسمارية .....،المصدر السابق ، ص٥٧.

[٣٠]– الفنهراوي، ولاء صادق عبد علي، نصوص مسمارية .....،المصدر السابق ، ص٦٠، وكذلك ينظر: الكروي، اسوار تحسين علي، نصوص اقتصادية .....،المصدر السابق ، ص٨٩.

[٣١]– الفنهراوي، ولاء صادق عبد علي، نصوص مسمارية .....،المصدر السابق ، ص٥٧.

[٣٢]– الفنهراوي، ولاء صادق عبد علي، نصوص مسمارية .....،المصدر نفسه ، ص٦٥، كذلك ينظر: التميمي ، شيماء عبد الزهرة حبيب، نصوص مسمارية من العصر .....،المصدر السابق ، ص٣٥.

([33]) **CAD**, M, I, p. 5:a; **AHw**, p. 571:a; **CDA**, p. 187:a.

([34]) **AHw**, p. 1178:a; **CDA**, p. 358:b.

[٣٥]– الهموندي، آرام جلال حسين ، نصوص مسمارية غير منشورة .....،المصدر السابق ، ص ١٠٨.

[36]– **MSL**, 5, p18 :137

[37]– **MSL**, 5, 18: 136.

[38]– **CDA**, p. 434:a.

مختصرات الرموز

AHw	Akkadisches Hand worterbucn , Wiesbaden
CAD	The Chicago Assyrian Dictionary , Chicago .
CDA	A Concise Dictionary of Akkadian , Wiesbaden .
JCS	Journal of Cuneiform Studies , New Haven .
MSL	Meterialien zum Sumerischen Lexikon , Rome .